اقاصي المسكونة الّا انّ ابناءهُ الذين هداهم الى سراط الحقّ قد خصُّوهُ بعبادةٍ واكرام لم يزدهما تقادم العهد الّا رسوخاً فتراهم يوم تذكاره يلبسون لبس العيد ويزينون صدورهم بنبت الرَّطْبة او البرسم المثلّث الاوراق (chamrock) اشارةً الى ايمانهم بسرّ الثالوث الاقدس . وكان القديس لمّا بشرهم بذاك السرّ العجيب عرض عليهم البرسم كمثال حتّي يفسّر رمزهُ بصورة معهودة . وفي ارلندة مزارات عديدة تذكر اهلها برسولهم المحبوب يحجّون اليها ويتيمّنون بزيارتها وربّما نالوا بشفاعتهِ نعماً مشكورة

امّا كنز الايمان الذي اودعهُ القديس بتريك امّتهُ كوديعةٍ ثمينة فان الارلنديين قد حافظوا عليهِ ايّ محافظة فكم من شيعة رفضوا وكم مبتدعٍ ناقضوا وكم أبلوا في سبيل ايمانهم البلاء الحسن فامكن اعداءهم ان يسلبوهم اموالهم ويسفكوا دماءهم دون ان ينتزعوا من قلوبهم حبّهم لهُ تعالى ولكنيستهِ المقدّسة

وقد شاء الله تعالى أن يتّخذ الشعب الارلندي كزرعٍ زكيّ للنصرانيّة فان الارلنديّ كثير التنقُّل في البلاد لا تكاد ترى قطرًا في العالم خالياً من نسلهِ واينما رحل وحيثما حلّ لا يلبث الدين النصرانيّ ان يمتدّ رواقهُ حواليهِ وينتشر لواؤهُ بقربهِ حتى ان الكتبة اجمالًا يدعون الارلنديين رُسل الكنيسة الرومانيّة وانصارها المقدّمين ولذلك ترى الاحبار الرومانيين يخصُّون اهل هذه الجزيرة بحبّ ابويّ ويشملونهم بانظارهم السامية وكثيرًا ما توسّطوا للدفاع عن حقوقهم . وللحبر الاعظم لاون الثالث عشر الجالس سعيدًا على السدّة البطرسيّة براءات عديدة وجّهها اليهم اظهر لهم فيها مزيد الالتفات وجميل التعطُّف . فعسى ارلندة تداوم على خطّتها هذه الشريفة فتمشي على آثار اجدادها الاماجد وتسرّ كنيسة الله بنهج سُبل الفضيلة ورفع اعلام الدين

يمين العلي

رواية تاريخية للاب س . ت اليسوعيّ (تابع)

وكان اليوم الاوّل من شهر شباط واقعاً يوم السبت . فكنت ترى سوق اليهود في

هدوءٌ عظيم يدهشك اذا ما قابلتهُ بما يغلب على حيّهم في بقيّة أيام الاسبوع من الحركة الغريبة واصوات الباعة. وكانت الحوانيت مقفلةً والشوارع صامتة خالية لا يطوف فيها الّا بعض الغرباء والصعاليك

الّا انَّ هذه الحركة كانت قد اتزوت في داخل البيوت وفي مجامع الصلاة حيث كانت تُتلى فصول توراة موسى وتُقام الفرائض الدينيّة منذ سَحَر النهار الى رأد الضُحى

امّا بقيّة المدينة فكانت على دأبها المألوف من البيع والشراء والمعاملات وشَحْن السُفُن وتفريغ السلَع الواردة الى البلدة

وبعد ساعةٍ من الزمان اذ علت الشمس في كبد السماء اخذ اعيان بيروت يتزلون الى الساحات العموميّة ويجتمعون تحت اروقة الملك هيرودس ليتجاذبوا ثمّت اطراف الحديث ويتفاوضوا في اخبار البريد. فكنت تسمع هذا يروي ارتفاع اسعار الخمر القبرسيّة وذاك يتأسّف على ما لقيهُ من المزاحمة في بيع الزيت المجتنى من معاصر لبنان. ويخبر غيرهُ عن زكاء الغلّات في جهات حوران بعد ان أيس التجّار من غلّات البقاع. وافاد آخر انَّ الألعاب العموميّة تفوق في الخريف بحسنها كلَّ ما سبق لاهل بيروت معاينتهُ في السنين المنصرمة

— وهل بلغكم ايّها الكرام انَّ فرقةً من الفرسان قادمة من حمص مارّةً بمدينتنا

قال هذا احد الذوات المعدودين يُدعى ڤيبوليوس. فما سمع رصفاؤهُ هذا الخبر حتى ازدحموا عليهِ ليستطلعوا عن حقيقة الامر

— ولماذا يأتون ؟

— بلغني وانا خارج في ليلة امس من المجلس انَّ هذه الفرقة في الطريق وانَّ امرًا لازمًا استقدمها من حمص لترحل باقرب وقت الى قيساريّة فلسطين

— وهل ثمّة فتنٌ جديدة

— لا يزال اهل الدعارة يعيثون في تلك النواحي فيريد قسپسيان انَّ يكسر شوكة المفسدين

وبينما كان ڤيبوليوس يقصّ على اصحابهِ هـذا الخبر اذ ورد لوسيليوس فقطع لهُ كلامهُ متهكماً :

لا لا انَّ الرومانيين يعرفون لليهود قدرهم ولا إخالهم يضمرون لهم الشرّ

— اراك تحبُّ الهزل يا لوسيليوس وقد استشففتُ ما في قلبك من الحزازات للامَّة اليهوديَّة . وان كنت صادقاً لراهنتُك انَّ هذا الشهر لا ينتهي قبـل ان تحدث بين الرومان وبني اسرائيل حوادث ذات شأن . فعلى ايّ شيء تراهنني

اراهنُك على الكأس الزجاجيَّة المصنوعة في معامل صور والتي استحسنتها في داري قبل يوم امس . . .

فما اتمَّ لوسيليوس قولهُ هذا حتَّى أحسَّ السامعون بحركةٍ في الجمهور المتجمّع في الساحة التي بازاء الرواق . فحدَّقوا بالبصر ليعلموا ما سبب ذلك واذا بصوت سائس يصرخ : « الطريق ! وسّعوا الطريق ! » . وهو يضرب السابلة ليسرعوا في فتح الطريق . وكان وراء السائس جندي روماني لابس ثوب قائد المئة على رأسهِ البيضة العسكريَّة وهو يركض جوادهُ بكل سرعة

فلمَّا بلغ الى طرف الرواق حيث كان وجوه البلدة يتناقلون الاخبـار ضبط عنان جوادهِ المتصبّب عرقاً ثم وجّه الكلام الى ڤيبوليوس الذي كان تقدَّم اليـهِ ليستثبتهُ مستظلاً بيدهِ من الشمس :

دلّني على البيت الذي نزل فيهِ الضابط راسيوس

فالتفت ڤيبوليوس الى لوسيليوس واشار اليه . فقال لوسيليوس : راسيوس في داري . وهاءنذا سيدي اقودك اليهِ . ولكن ألا يجوز لنا ان نطلب ماذا يُراد منهُ

— اني آتيهِ بامرٍ للرحيل

— وانت قادمٌ من . . .

— من انطاكية . وقد مررتُ بحمص ثم نزلت الى طرابلس لابلّغ الضبّاط اوامر القيصر وعند الظهيرة اواصل السير الى صيدون

— لِمَ هذه السرعة الغريبة . ألا ترى فرسك يرشح عرقاً ؟

ثم رأى لوسيليوس احد السُّقاة من باعة خمر ساموس فامرهُ ان يقدّم للوافد قدحاً من خمرها المعتَّقة . ففعل . فاخذ الجنديُّ الكأس ثم اراق منها نقطاً على الارض سكبها

لاكام المشتري الاله الاعظم وللمريخ اله الحرب وجرع البـاقي جرعةً واحدة

ثم اردف لوسيليوس: والى اين يذهب راسيوس ؟

– عليهِ ان يلحق بفريق الجند المُعَسكِر في قيسارية

– في قيسارية ؟

– نعم لانَّ الحرب اليهودية ستُستأنف عمَّا قليل. ولا يلبث طيطس ابن الامبراطور فسبسيان ملكنا المظفَّر ان يعود الى فلسطين. وهو اليوم يركب السفينة من الاسكندرية مبحرًا الى قيسارية حيث تجتمع الجنود الرومانيَّة فضلًا عن حلفاء رومية منهم فئة اهل البادية القادمون من البطنيَّة الى دمشق وفرقة القوَّاسين التدمريّين ورماحو كَلسيس (انجر) وفرسان سُحَيم عامـل حمص وهم نيّف و ٣٠٠٠ فارس وطريقهم جميعًا على بيروت ومنها الى قيسارية. امَّا البلدة فلا يبقى فيها الَّا نصف طابور للمحافظة على شؤونها

– عليّ بالاناء الصوري يا لوسيوس. فترى صدق قولي

ثم تابع قائد المئة قولهُ: وقد عزم الامبراطور ان يناجز اليهود الحرب ولا يرعوي حتَّى يُبيد اعداء الدولة. ولا شكَّ انَّ هذه الحرب ستشيب لها رؤوس الاطفال

وبينما كان يقول هذا كان جوادهُ يخدُّ الارض خدًّا فاطلق لهُ العنـان مشيرًا الى لوسيليوس كي يقودهُ الى دارهِ. فسار كلاهما الى شرقيّ المدينة الى جهة الربوة المشرفة على النهر حيث كان بيت لوسيليوس وفيهِ ضيفهُ راسيوس

فما تواريا عن العيان حتى عاد وجوهُ البلدة الى كلامهم واخذوا يكرّرون قول قائد المئة ويؤوّلونهُ بالتأويل المتعدّدة ويضيفون اليـهِ ما سوَّلتهُ لهم مخيَّلتهم من الحدس والتخمين. ثمَّ تفرَّق المجتمعون لينقلوا الى اهلهم واصحابهم ما طرق آذانهم من الاخبار وتواعدوا بالاجتماع مساء وراء ملعب اغريبا في ظلّ جدرانهِ الباسقة حيث تُرى باحةٌ يرتاض فيها الشبَّان بانواع الملاعب

وما مرَّ على الامر ساعةٌ من الزمان حتى انتشر الخبر في كل انحاء المدينة وهو يعظم ويتفـاقم من فمٍ الى آخر. وكان القوم يدعو بعضهم بعضًا فمنهم من يتحمَّس ومنهم من يرهب عاقبة الحرب لرواج سوق التجارة. وكان الجند الذين انتهوا من الخدمة يسترسلون في الكلام عن وصف الحرب وما حضروهُ في شبابهم من الوقائع الهـائلة

وكيف برَّزوا فيها فنالوا من الشهرة ما نالوا. وكان بعضهم يخطُّون في التراب رسم المعسكرات والخنادق ومصافّ القتال ليفسّروا ذلك لمن لا خبرة لهم بفنون الحرب. وحاصل القول انَّ في ذلك اليوم عادت لبيروت هيئتها العسكريَّة التي كانت عليهِ قبل ذلك العهد بثمانين سنة لمَّا احلَّ فيها اوغسطوس قيصر مستعمرةً رومانيَّة من الجند الاقدمين الذين شهدوا معامع الحروب في انحاء مملكة القياصرة

على انَّ الخبر لم يفتأ ان تخطَّى حدود حيّ اليهود فدهمهم كانهُ الصاقعة انقضَّت فوق رؤوسهم فتبلبل هدوّ يوم السبت واقشعرَّت الابدان. وكنت ترى كثيرين منهم يخفُّون الى الكنيس ليخمدوا غضب الله على قومهم بتلاوة مزامير التوبة وقد ذرُّوا الرماد على رؤوسهم ولبسوا المسوح واذرفوا الدموع السخينة. وكان بعضهم في هياط ومياط يتجوَّلون في الاسواق كأنهم يرون فوق اعناقهم سيف الرومان مجرَّدًا ليقطع حبل حياتهم وهم يتذكَّرون ما اصاب اهل جلدتهم من النوائب قبل خمس سنوات لمَّا ثارت الفتن في مدن الساحل كبطلمائيس وغيرها فذهب كثيرون منهم ضحايا المطامع والشحناء. امَّا النساء فكانت تُسمع اصوات عويلهنَّ ويطلّ بعضهنَّ من نوافذ دورهنَّ او يَعلونَ السطوح مكشوفات الوجوه متشعثات الشَّعر وهنَّ يضربنَ صدورهنَّ

وبقيت دار الورود مقفلةً الى قريب من ساعة الظهر كأنَّ اهلها لم يشعروا بما شاع خبرهُ في كلّ اطراف البلد. فحينئذٍ انفتح باب المائدة فخرجت يهوديت مستندةً الى ذراع اخيها يوسف. واذا باصوات النحيب بلغت مسامعها. وللحال رأت احدى إمائها المسنَّات تُسرع اليها صارخةً:

وا سيّدتي انَّ الرومان دخلوا اورشليم وانتهكوا حمى المدينة المقدَّسة

فما سمع يوسف هذا الكلام حتى صرخ: «لعنة الله على الرومان». امَّا يهوديت فامتُقع لونها وارتعدت فرائصها وسُمع لها انين ضعيف: «وا ابتاه». ثم مالت وسقطت بين ذراعي اخيها

فاسرع اخوها لينعش قواها واجلسها على ديوان ثم دعا سلوانس ناظر عبيدهِ ليسألهُ عن صحَّة الخبر. فلمَّا تحقَّقهُ عاد الى شقيقتهِ ليطيّب قلبها: «لا بأس على ابينا يا أُخيَّة فان فِرَق الجنود لم تجتمع بعد في قيساريَّة ولم يصل طيطس قائدها الى فلسطين. وعليهِ ليس الخطر كما تظنين ويستطيع ابونا اذا شاء ان يخرج من صهيون ناجيًا بنفسهِ ولعلَّهُ

الآن في الطريق وعمّا قليل نبتهج بعودتهِ. ولا غرو انَّ الاخبار التي بلغتنا اليوم قد سبقت وبلغت اهل اورشليم قبلنا وليس ابونا ممَّن يودُّ الاقامة في مدينةٍ يتهدَّدها الحصار. وان شئتِ هاءنذا أُرسل ساعياً الى جهات صيداء وصور ليتنسَّم لنا الاخبار ويستعلم عن امور والدنا...

فلمَّا سمعت يهوديت كلام اخيها آبت اليها قواها وصبغت الحمرة خدودها ثانيةً وعاد الابتسام الى ثغرها. ثم اخذت تدافع عن الأَمَة التي اشاعت هذه الاخبار القلقة قبل ان تتحققها وكان يوسف يريد ان يكبّلها بالحديد ويضربها بالسياط:

ارحم هذه المسكينة فانَّ الخوف قد اخذ بمجامع قلبها وشوَّش افكارها. أو تريد ان تزيدها وجعاً على وجعها. اني لاعجب منكم أيها الرجال وارى قساوة قلوبكم كغلاظة الرومان...

— لا تنتصري للرومان يا اختي فانكِ لو عرفتِ حقّ المعرفة هؤلاء الرومان لَما نويتِ لهم خيرًا. على انَّ خبر الحرب لا يخيفني او بالحريّ انهُ يفرح قلبي لاني ارجو عمَّا قليل أن نكسر شوكتهم ونذيقهم كأساً امرَّ من العلقم تُنسيهم كسرة غالُوس الشهيرة. ولا غرو انَّ إلٰه ابائنا يحارب معنا اعداء مدينتهِ المقدَّسة. ولكن هلمّي نصعد الى سطح الدار ليفرغ روعكِ ويهدأ قلبكِ وتستنشقي الريح الطيّبة

قال هذا واخذ بيد اختهِ وصعد كلاهما الى السطح فما استقرَّت عليهِ اقدامهما حتى وقع نظرهما على الحيّ باجمعهِ فرأوا القوم في ذهاب وايابٍ وجلبة الاصوات تتصاعد من كل الأطراف. ثم هدأت هذه الاصوات بغتةً وتسارع القوم الى بيوتهم اذ راوا شرذمةً من الجند يجتازون الحيّ وهم يصرخون: فليحيَ راسيوس

فنظر يوسف ويهوديت من وراء شُرَف الدار واذا بفرسان تقرع خيلهم بلاط الحيّ ومعهم قائد مئة وضابط. فلمَّا مرُّوا عند دار الورود رفع راسيوس بعينيهِ لعلَّهُ يرى فيهِ الفتاة التي هام بحبّها. لكنَّهُ لم يرَ فوق سطحها احدًا فاشار بيدهِ الى جدران الدار كانهُ يودعها السلام الاخير. امَّا يهوديت فعرفت الضابط وخُيّل لها ان قلبها كاد ينفطر لمَّا عرفتهُ وسمعت الفرسان يصرخون ثانيةً:

« ليحيَ الضابط راسيوس »

وكانَّ يهوديت رأت في تلك الساعة بينها وبين الضابط هوَّةً وفي وسط الهوَّة جثَّة

والدها يعقوب مضرَّجة بالدم

وكان يوسف لحظ ايضاً حركة الضابط عند مرورهِ بازاء الدار وشعر بهزَّة في جسم شقيقتهِ المستندة اليهِ فادرك معنى ذلك وابرقت عينهِ. لكنهُ ضبط نفسهُ ولم يَفُه ببنت شفة

(ستأتي البقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

Histoire des Institutions monarchiques dans le royaume latin de Jérusalem (1099—1291)
par G. Dodu, Hachette, Paris, 1894, pp. 381

تاريخ الرسوم الملكيَّة في ايَّام الدولة اللَّاتينيَّة الاورشليميَّة

غاية مؤلف هذا الكتاب ان يعرِّف نظـام هذه الدولة القديمة من حيث نظام جيوشها وماليَّتها وعدليَّتها وترتيبها الكنسيّ. ولم يكتفِ صاحبهُ بان ينقل ما كتبهُ في ذلك المؤرخون الفرنج بل راجع ايضاً ما سطَّرهُ في هـذا الشأن الكتبة الشرقيُّون مستنداً في ذلك الى نصوصهم المترجمة الى اللغات الاوربيَّة ولولا جهلهُ اللغات الشرقيَّة لامكنهُ ان يستفيد كثيرًا مما لم يُنقل بعد الى الألسنة الاجنبيَّة. وبوجه الاجمال قد اصاب المسيو دودو في حكمهِ عن الرسوم الاورشليميَّة وصلاحيَّتها ومنافعهـا اللهمَّ الَّا ما كتب في فصلهِ السادس عن « الملكيَّة والاكليروس » فقد شطَّ فيهِ بعض الشطوط. ومما نثني فيهِ على المؤلف قولهُ في غُليلموس الصوريّ واعتبارهُ لتأريخهِ الذي لا يماثلهُ تأريخ آخر في صحَّتهِ ودقَّة نظر كاتبهِ واتساع معارفهِ ه.ل

I Philon le Juif, *par E. Herriot*, Hachette, 1898

تاريخ فيلون اليهودي

II La Poésie alexandrine, *par A. Couat*, *ibidem*, 1892

الشعر الاسكندري

١ً ان كتاب المسيو هِرْيوت يحيي لاهل عصرنا ردحةً من الدهر بلغت فيـهِ الفلسفة اليونانيَّة مبلغاً عظيماً وظهرت على صورة جديدة بما دخلها من التعاليم اليهوديَّة